(التعليم المستمر في القرآن الكريم والسنة النبوية)

ماهر محمد شاكر

ملخص:

هدفت الدراسة إلى البيان التأصيلي في القرآن الكريم والسنة النبوية لنظام تعليمي قائم اليوم، تتنافس فيه المؤسسات التعليمية من خلال طرح نظام التعليم المستمر كحاجة ملحة في زمن الانفجار المعرفي الذي تعيشه البشرية، وذلك من خلال مباحثها الثلاثة: وهي:

المبحث الأول: تعريف التعليم المستمر.

والمبحث الثاني: التعليم المستمر في القرآن الكريم.

والمبحث الثالث: التعليم المستمر في السنة النبوية.

وقد توصلت الدراسة إلى بيان الكم الكبير من الأدلة بنصها أو إشارتها إلى تأكيد هذا المعنى الجليل، وكيف كان حرص التوجيه الإلهي والإرشاد النبوي إلى تعزيز هذا الفهم للعلم على مستوى الفرد والمجتمع وفي شتى المجالات، وأكدت الدراسة أن شمول الاستمرارية في التعليم التي وجّه إليها الوحي نصوصه تشمل مسالك الحياة كلها على اختلاف العلم وتنوعها، وقد أوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بتأصيل المفاهيم العلمية ذات الأثر وخصوصا في زمن تغول الثقافة بقوة السلاح فيظن الناس أن منشأ تلك المفاهيم العظيمة تلك الثقافات الوليدة التي عاشت على فتات تحصّلته من الثقافة الإسلامية، وأوصت بالاهتمام بالتعليم المستمر كمفهوم إسلامي ينعكس على المجتمع والفرد كثقافة وممارسة حياتية.

الكلمات الدالة: التعليم المستمر، التربية المستمرة، القرآن الكريم، السنة النبوية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإنّ دراسة الفكر التربوي بأصوله وتاريخه أمر يمثل ضرورة لا غنى عنها، وتزداد الحاجة إليه في ضوء ما يواجه العالم المعاصر من تحديات لها انعكاساتها على العالم الإسلامي، ويعد الفكرُ التربوي -الذي يمكن الكشف عنه من خلال تحليل الأصول المختلفة للتربية الإسلامية-أحدَ الجوانب الضرورية؛ لما لهذا الفكر من تأثير على توجيه حركة التربية الإسلامية ومساراتها والممارسات التربوية الناتجة منها والمتسقة معها.

والأمة الإسلامية في واقعها الملموس بأمسّ الحاجة إلى العودة إلى الأصول، ومنابع الحكمة، ودراسة كتب التراث، وعلى وجه الخصوص كتب التربية، والوقوف على ما فيها من أفكار تربوية تخدم الأمة، وتعينها على الخلاص من واقعها المرير.

وما من شك في أن الفكر التربوي الإسلامي الذي عبر عنه العلماء المسلمون عبر العصور يعيد إلى الأمة شخصيتها التي يمكن أن تكون قد طُمست معالمها بسبب بُعد أبنائها عن ثوابت دينها وشريعتها وانبهارهم بالحضارة الغربية؛ ظنّاً منهم-كما صوَّر لهم ذلك أعداؤهم- أن التمسك بها يعني الرقي، والسير في ظلالها يعني الوصول حتماً إلى ما وصلوا إليه، متجاهلين بذلك أن لكل أمةٍ من الأمم على وجه الأرض عاداتها وتقاليدها وثقافتها، وأن ما يوافق مجتمعاً قد لا يوافق مجتمعاً آخر، فكانت الطامة الكبرى بالسير وراء سراب لم تجنِ منه الأمة إلا الويلات.

والمتتبع للكتابات التربوية التي ظهرت في العالم الغربي يلمس بوضوح تجاهلها تاريخ الفكر التربوي الإسلامي، لا سيما في البيئة العربية، ومما يؤسف له اهتمام بعض المفكرين المسلمين بقضايا الفكر التربوي الغربي أكثر من اهتمامهم بالفكر التربوي الإسلامي.

ومما يزيد الأمر تعقيداً أن نرى كتب التربية العربية تهتم بالمفكرين الغربيين، وتَعرض لآرائهم أكثر مما تهتم بالمفكرين المسلمين، ولعل ذلك يرجع إلى تأثر نفر من

المفكرين بالمستشرقين، فضلاً عن تشبعهم بالثقافة الغربية، وانبهارهم بالتفوق العلمي في الغرب، مقارنة بما هو حادث في بلاد الشرق الإسلامي.

وليس القصد من ذلك الدعوة إلى عدم الاهتمام بالفكر التربوي الغربي؛ لكن مع الاهتمام به لا بد من الاهتمام بالفكر التربوي الإسلامي، والذي يمثل بأفكار علمائه رافداً خصباً يمكن أن يسير متوازياً مع غيره من فكر.

والحق أن المدقق في الفكر التربوي الإسلامي يلحظ أنه يمثل أساساً أو قاعدةً للكثير من مبادئ وممارسات التربية الغربية؛ وبذا يكون مفيداً إبرازُ جوانب هذا الفكر الذي اختار الباحث منه أمثلةً وأسساً مع شواهدها للتركيز عليها كتأصيل للتعليم المستمر من منظور تربوي إسلامي، وتعتبر دراسة التعليم المستمر من منظور إسلامي ذات أهمية خاصة بالنسبة للمربي؛ لأنها تساعده على التعرف على القوى والمؤثرات التي يمكن أن تؤثر في نظام التعليم المستمر، وتدفعه لفهم التطور التاريخي لهذا النظام، ومبدأ التعليم المستمر من المبادئ الخالدة التي دعا إليها الإسلام وطبقها المسلمون منذ فجر الدعوة، فهو مبدأ يتيح لكل الناس فرص التعليم دون تفريق بينهم. وهو أيضاً مبدأ لا ينتهي بمرحلة دراسية محدودة، وإنما يظل ملازماً للإنسان طوال حياته، فهو يحرص من ثمة على الاستمرار في طلب العلم وعدم التوقف عن طلبه مهما تكن الأسباب[1].

أسئلة الدراسة:

تتكون الدراسة من أسئلة:

- ما مفهوم التعليم المستمر؟
- ما التأصيل للتعليم المستمر في القرآن الكريم؟
- ما التأصيل للتعليم المستمر في السنة النبوية؟

وستتم الإجابة عن هذه الأسئلة ومناقشتها من خلال مباحث الدراسة الثلاثة وفروعها.

(1) الدسوقي. مفاهيم قرآنية حول الإنسان، ص381.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم التعليم المستمر، وبيان الأدلة التي نصت أو أشارت إلى التعليم المستمر وكيف تناول القرآن الكريم والسنة النبوية هذا المعنى الجليل.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من كونها تنبّه إلى أهمية فكرة التعليم المستمر وإلى بيان مقدار عناية القرآن والسنة بهذا المعنى ليكون ذلك مدعاة إلى زيادة الاهتمام به من الأفراد والمجتمعات في وقت أحوج ما نكون بحاجة إليه في زمن أصبح الإنسان فيه تابعا للمعرفة.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي والاستقرائي ثم التحليلي، حيث يتم تتبع الآثار والنصوص وتحليلها للوصول إلى الدلالات الواضحة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

حدود الدراسة:

تركز الدراسة على بيان التأصيل الواضح للتعليم المستمر في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال النصوص الواردة في هذا المفهوم.

خطة الدراسة:

تكونت خطة الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. وتفصيل مباحثها كالآتي:

المبحث الأول: تعريف التعليم المستمر.

المبحث الثاني: التعليم المستمر في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: التعليم المستمر في السنة النبوية.

والله أسال التوفيق والسداد فيما أقامنا فيه، وأن ينفع بهذا الجهد ويجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

تعريف التعليم المستمر

لا يوجد تعريف عامٌّ وشامل متفقٌ عليه بشأن التعليم المستمر، وذلك لتعدد التعريفات وتنوعها، بين الباحثين من جهة؛ والمنظمات الدوليّة من جهةٍ أخرى.

كما أنّ هناك مجموعة من العوامل والمتغيرات أدّت إلى ضبابية مفهومه، منها:

- متغيرات تربوية تتمثل في عدم توفير التعليم لمن هم في سن التعليم الأساسي، وتسرب للدارسين.
- ومتغيّرات تنموية تتمثل في الحاجة إلى برامج تنمية للعاملين في مجالات التنمية المختلفة لتطوير قدراتهم العلمية وزيادة إنتاجيتهم، مما يدفع بعجلة التنمية الشاملة في المجتمع.

وهنا تصبح برامج التنمية المهنية للعمال جزءاً من برامج التعليم المستمر، أو مرادفاً لها.

لذلك نجد جيرالد أبس Jerald Apps وهو أحد المعنيين بمجال التعليم المستمر يورد عدة مصطلحات للتعليم المستمر، منها:

- التربية مدى الحياة –التربية العرضية – التربية غير المستمرة– التعليم للكبار والتربية الدائمة – التربية بعد المرحلة القانونية –الدراسات غير التقليدية.

وكل هذه التسميات على اختلاف دلالاتها الجزئية من حيث العموم والشمول تصب في مسمى واحد هو التعليم المستمر؛ بمفهومه العام الشامل كمّاً ونوعاً، زماناً ومكاناً.

ويعد التعليم المستمر "تعليمَ الكل للكل بشكل كلي"، وهذا شعار ما زال التربويون يرددونه، وقد نادى به معلم الواقعية الحسية "كومنيوس"؛ حيث دعا بتربية جماهيرية عامَّة لكل الفئات المهنية والطبقات الاجتماعية، بحيث لا يفرق فيها بين رجلٍ وامرأة، وغنيٍ وفقير؛ لأن التربية تحرر الناس من سلبياتهم ونقائصهم، وتزيد إنسانيتهم التي تنمو بالعقل والفكر والعمل.

ويعتبر باشلارد أول فيلسوف يقترب من فكرة التربية المستمرة بشكل مباشر في العصر الحديث، حيث يرى أن الثقافة التي تتوقف عند مدرسة الطفولة والشباب هي ثقافة جامدة، ويرى أن الفكر العلمي ينمو تربوياً بصفة مستمرة، وبالتالي ينبغي متابعته[1].

والتعليم المستمر يعني ببساطة: إتاحة فرص تعليمية مستمرة طوال حياة الأفراد، وذلك بقصد تنمية جميع أفراد المجتمع وتطويرهم ليتمكنوا من تحقيق التكيف مع المتطلبات الحضارية، والتفاعل مع برامج التنمية، حيث يتوخى التعليم المستمر تنمية شخصية الإنسان تنمية شاملة في جميع مجالات الحياة المختلفة، وتساعد الإنسان على تحمل مسؤولياته الفردية والاجتماعية، وذلك أن معظم المستفيدين من هذا النوع من التعليم يتمتعون بخبرات متنوعة تختلف في حجمها وعمقها، لذلك يمكن تحديد مفهوم التعليم المستمر من زاوية الخبرة بأنه "نموٌّ مستمرٌّ لخبرات الدارسين في الاتجاهات المنشودة"[2].

ويعرِّف عمار[3] التعليم المستمر على أنّه: نشاطٌ علميٌّ فنيٌّ ثقافيٌّ له رسالته ومؤسساته الخاصّة، ويسعى إليه الكبير؛ أو الجماعة بدافعٍ ذاتي، يركز على مفاهيم وقيم وفكر وممارسات تقتضيها إشكالية المواطنة في عالم اليوم بمتغيراته.

ويعرفه برستون Preston بأنه: " مجمل العمليات التعلمية التي تجرى بطريقةٍ نظاميّةٍ أو غير نظامية، والتي ينمِّي بفضلها الأفراد والكبار في المجتمع قدراتِهم وتزداد معارفُهم، ويحسِّنون مؤهلاتِهم التقنيةَ أو المهنيةَ، أو يسلكون بها سبيلاً جديداً لكي يلبُّوا حاجاتهم وحاجات مجتمعهم. ويشمل التعليمُ المستمر التعليمَ غيرَ النظامي وكأنّه أحدُ أشكال التعليم غيرِ الرسمي والعفوي المتاح[4].

([1]) معهد اليونسكو للتعلم مدى الحياة. استعراض التجارب الدولية وأفضل الممارسات في مجال محو الأمية الأسرية في إطار برنامج بناء قدرات التعليم للجميع في موريتانيا، (2009-2011م)، ص212.

([2]) الحميدي. مدخل إلى تعليم الكبار، ص 456.

([3]) عمار. تساؤلات حول تعليم الكبار نحو رسالة ومؤسسة جديدة، ص 71.

([4]) عبد اللطيف. العائد الاجتماعي لتعليم الكبار، ص ٢٩٦.

- **يمكن تعريف مصطلح التعليم المستمر بأنه جميع الفرص التعليمية التي تتم في المنزل والمدرسة والمجتمع، وفي كل بيئة تحيط بالإنسان.**

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأنّه: تلك العملية التعليمية المنظمة بأشكال مختلفة وأساليب متنوعة، تناسب الشريحة المستهدفة، سواء من خلال التعليم النظامي (الرسمي) أو غير النظامي (غير الرسمي)، طوال مراحل حياة الأفراد، بحيث لا تستثني أيَّ فرد في المجتمع، تتبناها الدولة في سياساتها التربوية؛ وصولاً لتحقيق الأهداف المعرفية والعلمية والعملية.

المبحث الثاني

تقرير التعليم المستمر في القرآن الكريم

إن نزول القرآن الكريم مفصَّلا على مدار ربعِ قرنٍ تقريباً ما يؤكد من مقاصد التعليم المستمر حُسنَ الفهم والاستيعاب، لا حشو الأذهان بالمعارف والمعلومات، أو التركيز على مجرد الحفظ والاسترجاع دون تدبر أو إمعان، وهذا يعني أنّ في نزول القرآن على قلب نبينا صلى الله عليه وسلم مدة طويلةً مع أن الله قادرٌ على أن ينزله جملةً واحدةً توجيها صريحا لهدف من أهداف التعليم المستمر، وهو الاهتمام بالنوعية والكيفية التي ثبتت بها المعلومات في العقول، لا مجرد الجمع المعرفي والتركيز على كمية المعلومات.

وقد أكّد لنا النبي صلى الله عليه وسلم هذا الهدف كما جاء في حثه للمسلمين على تلاوة القرآن ومدارسته ومذاكرته وفهم معانيه، قال صلى الله عليه وسلم: «ما منْ قومٍ يجتمعون في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده»[1].

([1]) صحيح، أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، 38 - (2699).

ومن النصوص القرآنية التي تضمّنت إشاراتٍ واضحةً لمبدأ التعليم المستمر قوله تعالى: ﴿وقُلْ ربِّ زِدْني عِلْما﴾ [طه: 114]، قال الطبري في معنى هذه: "وقل يا محمد: رب زدني علماً إلى ما علمتني، ثم أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم"[1].

وقال أبو السعود: أي: سل ربك زيادة العلم[2].

فهذه الآية الكريمة تضمنت إشارةً واضحةً إلى مشروعية الازدياد من العلم، والاستمرار في طلبه، وأن المتعلم مهما بلغ من درجة العلم، فعليه أن يسعى دائماً إلى المزيد، فلا توقف في تحصيل العلوم والمعارف، ولا حد لانقطاعها، طالما أن المتعلم قادرٌ على المضي قدماً في نيل المزيد من المعرفة، فهو لا يفتأ مواصلا جهاده في طلبه موقناً بأنّه إن لم يفعل ذلك فلن يحتفظ بما تحصل عليه من العلم، فطلبه له أشبه ما يكون بالتجديف ضد التيار، والذي يتابع التجديف يتقدم بكل ضربة خطوة إلى الأمام؛ فإن حل به الوهن أو جنح به الكسل ولم يتابع مقاومة التيار فلن يحتفظ بما بلغ إليه، لأن التيار سيدفعه إلى الخلف حتى يرجع إلى نقطة البداية ويذهب كل ما بذله من جهد سدى، وهكذا العلم يزكو وينمو بالمتابعة والاستمرار ويخبو ويضمحل بالإهمال والهجران[3].

وقد جاء في الحديث الشريف طلب الازدياد من العلوم، تطبيقاً لما ورد في الآية وتأكيداً لها، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما»[4]، وهذا تعليم من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته عامة، وللمتعلمين خاصة أن يطلبوا دائماً المزيد من العلم، وأن يسألوا الله تعالى التوفيق لذلك، وبذلك يكون النص القرآني ﴿وقل ربّ زدني علما﴾ والمؤكد بالحديث الشريف (وزدني علماً)، قد تضمن تقريراً واضحاً لمبدأ التعليم المستمر، ودعوةً بينةً إلى جعل الاستزادة من المعرفة وتراكمها فكرةً أساسيةً في المنظور التربوي للعلم وللمعرفة.

([1]) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن، ص 382.

([2]) أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 44/6.

([3]) الدسوقي: مفاهيم قرآنية حول الإنسان ص 381.

(4) صحيح، رواه الترمذي في أبواب الدعوات، باب في العفو والعافية، (3599).

ولأهمية التعلم المستمر في تعلم القرآن الكريم كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث القراء إلى من يدخل في الإسلام لتعليمهم التلاوة، وكان بإمكانه صلى الله عليه وسلم أن يكتب لهم، فقد بعث صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم إلى أهل يثرب (المدينة)، يعلمانهم الإسلام، ويقرئانهم القرآن [1].

وحين فتح مكة خلّف على أهلها معاذ بن جبل يقرئهم القرآن[2].

واقتدى بسنته من بعده الخلفاء الراشدون، فقد أرسل عمر رضي الله عنه عبادة بن الصامت، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء، ليعلموا أهل الشام القرآن بعد فتحها[3].

وكان أول من سن التعليم المنظم لحفظ كتاب الله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأول بعثة علمية خرجت في عهده إلى الشام لتعليم القرآن الكريم حين أرسل يزيدُ بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب يقول: "إن أهل الشام قد كثروا وربلوا[4] وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأغثني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فأرسل إليه معاذًا، وعبادة، وأبا الدرداء، فسار الأول والثاني إلى فلسطين، وسار الثالث إلى دمشق"[5].

ومنذ ذلك الحين لم ينقطع سيل القراء والحفاظ للقرآن الكريم، الذين تتركز مهمتهم الأولى في تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب والمساجد.

وقد كرم القرآن الكريم الإنسان بالعلم والتعلم المستمر، وكان أول مستقبل لهذا العلم الرباني أبو البشر سيدنا آدم عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ❖ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ❖ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: 31-33].

([1]) ابن سعد. الطبقات الكبرى، ص 181.

([2]) الذهبي. سير أعلام النبلاء، 447/1.

([3]) النووي. آداب العالم والمتعلم، ص 257.

([4]) ربل القوم: كثر عددهم. تاج العروس (ر ب ل).

([5]) عامر. نمو الفكر الإسلامي وازدهاره في العهدين الأموي والعباسي، ص 104.

ومن تكريمه سبحانه وتعالى للإنسان عامة، والمسلمين خاصة تعليمهم القرآن قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ❖ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ❖ خَلَقَ الإِنسَانَ ❖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1-4].

وأكّد القرآن الكريم اهتمامه بالعلم بكثرة، وورود كلمة العلم نكرة ومعرفة فيه دلالةٌ على لا نهائية العلم، مما يستدعي التعليم مدى الحياة؛ إذ ذكرت (80) ثمانين مرة، أمّا مشتقاتها: (علم، ويعلم، ويعلمون، وعلم، ويعلم، ويتعلم، وعليم، وعلام... إلخ) فذكرت مئات المرات[1].

وأولى آيات القرآن الكريم نزولاً على النبي صلى الله عليه وسلم، أمرت بالقراءة والكتابة وهي مفتاح المعرفة، وأدوات تحصيل العلم، وتنمية قدرة الإنسان عِلمِ وتعلُّم ما لا يعلم من أمور دينه ودنياه، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ❖ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ❖ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5].

فأمة خاطبها ربها هذا الخطاب القرآني هي أمة لن تفارق العلم ولن تفرط فيه، لأنها تلازمه ملازمة الظل أو ملازمة الغريم.

وإذا تأملنا الأحاديث النبوية الشريفة، وجدنا أن جميع كتب الحديث الشريف التي صنفها العلماء، بحسب الموضوعات والأبواب، قد خصصت باباً للعلم ومسائله، ومن أمثلة المسائل التي تناولتها الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الباب: (حكم طلب العلم، والتحذير من كتمان العلم عمن يسأله، والإعلام من شأن العلماء وطلاب العلم، وجعلهم في مقام المجاهدين في سبيل الله، وتفضيلهم على الشهداء، وما لهم من أجر وثواب مستمر غير منقطع، وفضل العلم وتعلمه وتعليمه، وآداب طالب العلم وتحصيله).

وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب زيادة العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]، وما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم[2].

([1]) عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص469 – 481.

(2) الزمخشري. تفسير الكشاف، 3/ 90.

وقال القرطبي: "فلو كان شيءٌ أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم"[1].

كما أن المتمعن في النص القرآني الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، يجد أمرين على صلة بفكرة التعليم المستمر:

الأول: يتصل في كون التجديد والتطوير في مقومات المجتمع المسلم وقدراته مطلباً قرآنياً، وهذا يلزم الاستمرارية في البحث العلمي والاطلاع على الجديد، وعدم الجمود على ما لدى المجتمع المسلم.

والثاني: أنّ ميادين التعليم المستمر لا تختص بالعلم الشرعي فقط، وإنما تتسع لتشمل العلوم المادية الأخرى، كالعلوم الصناعية والحربية وغيرها مما يفيد المجتمع[2].

كما يؤخذ من معنى الآية الكريمة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات والمدافع والرشاشات والبنادق والطيارات الجوية والمراكب البرية والبحرية، والحصون، والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم بها شر أعدائهم.

ففي الآية استمرار التطوير في العلوم المادية المقوية لجسم الأمة ومنعتها، وهذا يعني استمرارية الكشف عن المعرفة واستمرارية توظيفها بالشكل الأفضل لخدمة المجتمع والأمة.

وأيضاً تؤكد الآية أهمية مجال العلوم الدنيوية والمادية إلى العلوم الشرعية، وهذه هي ميادين العلم والتعليم المستمر في المنظور التربوي الإسلامي، ويجد الناظر في حياة نبي الله داود عليه السلام كيف جمع الله له تعالى بين علوم الدين، كما في قوله تعالى في حقه وحق سليمان عليهما السلام: ﴿وكلاً آتينا حكماً وعلماً﴾ [الأنبياء: 79]، ثم قال تعالى في حق داود عليه السلام: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾

(1) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 4/ 41.

(2) خطاطبة. دور التعليم المستمر في مواجهة تحديات العولمة الاجتماعية من منظور تربوي إسلامي، ص 87.

[الأنبياء: 80]، قال السعدي: "أي: علَّم الله داود عليه السلام صنعة الدروع، فهو أول من صنعها وعلَّمها، وسرت صناعته إلى مَنْ بعده"[1].

فالشاهد الذي يناسب موضوع المبحث، شمولية ميدان التعليم المستمر للعلوم المادية والمهنية دون اقتصاره على الشرعية، وأن الاستزادة والاستمرارية في التعلم مطلوبة في كل ميادين المعرفة والعلوم النافعة والصالحة.

وإن كانت منظمات حقوق الإنسان اليوم تعطي أولوية لأصحاب الاحتياجات الخاصة في التعليم والتثقيف فقد سبق القرآن الكريم إلى هذا الحق حينما عاتب المولى تبارك وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لما أعرض عن الرجل الأعمى الذي كان يحضر إلى مجلسه صلى الله عليه وسلم من أجل التعليم، فأنزل المولى تبارك وتعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ❖ أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى ❖ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ❖ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس: 1-4] ومنذ نزول هذه الآيات والنبي صلى الله عليه وسلم يرحب بطالب العلم الرجل الأعمى، ويهش عند لقائه ويكرمه[2].

كما أكدت المؤسسات التربوية في العالم المعاصر على أهمية تحقيق الفهم والاستيعاب لبرامج التعليم المستمر، فمما ينبغي الاهتمام به اليوم في برامج التعليم المستمر التي تقدمها للأفراد الجامعات والمعاهد وجميع المؤسسات غير الرسمية ضمان دخولها إلى عقل المتلقي بأفضل الطرق، ليتحقق له استيعابها وفهم ما جاء فيها من معلومات، فتنعكس بذلك على أدائه وصقل مهاراته، وأما إن كانت تركز على أسلوب التنظير فإنها ستكون استمراراً للتعليم المدرسي الذي استقر في عقول الطلاب أنه بعيد الصلة عن الواقع، وأنه مجرد نظريات معلقة في الفضاء يصعب تطبيقها على أرض الواقع.

- وكل دعوة جاء فيها النظر في سنن الله الكونية من أجل الوصول إلى توحيد الله الذي لا إله غيره وعبادته هي دعوة للتعليم المستمر عن طريق التعلم الذاتي.

ومما لا شك فيه أن مجالات التعليم المستمر في القرآن الكريم كثيرة؛ نظراً لأنها تشمل كل شيء، وقد حث الإسلام على اقتحامها وفتح أبوابها على مصراعيها.

([1]) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 327.

(2) أبو يعلى. مسند أبي يعلى، 5/ 431، رقم3123.

أهداف التعليم المستمر للشخصية المسلمة في القرآن الكريم:

خلق الله الإنسان لهدف محدد لا يصح أن يحيد عنه ولا يتجاوزه، ويتضح ذلك الهدف فيما يلي:

أ- الخلافة في الأرض، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30].

ب- العبادة، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾ [الذاريات: 56]. والعبادة هنا تشمل جميع أنشطة الإنسان في الأرض التي لا تتعارض مع ما جاء به الإسلام والخضوع لله تعالى، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162].

ومن بين العبادة المطلوبة عمارة الأرض، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِن رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: 61].

وكذلك السعي على الرزق، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 15].

وأيضاً الدفاع عن النفس وردع الأعداء وامتلاك أسباب القوة العسكرية، حيث يقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60].

فالتعلم المستمر أداة ضرورية للخلافة وعمارة الأرض، فهو في الإسلام عمل يتقرب به العبد الله ويبتغي به مرضاته، فليس العلم وسيلة لإفساد الأخلاق وليس وسيلة للشر، كما أنه ليس عدواً للعقيدة ولا للدين.

لذا فإنه من الضروري إعداد الإنسان المسلم للقيام بالخلافة وعمارة الأرض، ولا يتم ذلك الإعداد إلا بالتعليم المستمر للشخصية السليمة المسلمة، ولا تكون هناك تربية بدون أهداف لها تسعى تلك التربية لتحقيقها، لذا فإن الدراسة سوف تعرض فيما يلي إلى

أهداف التعليم المستمر للشخصية المسلمة، وتلك الأهداف منبثقة من الهدف الرئيس السابق الإشارة إليه في المقدمة.

كما أن تلك الأهداف تراعي التغيرات المعاصرة حتى يتمكن التعليم المستمر من إعداد أفراد مسلمين قادرين على التعامل مع تلك التغيرات، ويمكن إجمال تلك الأهداف ضمن الجوانب الآتية:

1- الاستمرار في تعليم وتربية الشخصية المسلمة على معرفة الله تعالى والإيمان به:

تقوم العقيدة الإسلامية في الإسلام على العلم لا على التسليم الأعمى، يقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أنهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: 19].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أنهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِن اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 54].

وفي هذه الآية الكريمة معان ثلاثة يترتب بعضها على بعض، فالعلم يتبعه الإيمان تبعية ترتيب، ليعلموا فيؤمنوا، والإيمان تتبعه حركة القلوب من الإخبات والخشوع لله تعالى، فالعلم يثمر الإيمان، والإيمان يثمر الإخبات والخشوع[1]، فنقطة البداية في تربية المواطن الصالح لا بد أن تكون الإيمان بالله وبرسله وكتبه واليوم الآخر؛ لأن التعليم المستمر للشخصية المسلمة يسعى إلى إقامة هذا الإيمان على علم وعلى وعي.

2- تربية الشخصية المسلمة على التجرد من الهوى والميل والعواطف عند البحث عن الحقائق باستمرار:

رفض القرآن الكريم العواطف والأهواء حين يتطلب الأمر الحياد والموضوعية، يقول تعالى منكراً على المشركين خضوعهم لأهوائهم: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام116].

(1) القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ص 95.

وفي خطاب الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 50].

ويهدف التعليم المستمر للشخصية المسلمة إلى حثها على عدم اتباع العواطف والأهواء والميل عن الحق، فالهوى يعمي، والميل يضل، واتباع العواطف قد يضلل الإنسان عن الحق، وخصوصاً العواطف المتأججة، مثل الحب الشديد، والكره الشديد، والغضب الشديد. وقد ورد في الحديث الصحيح: «لا يقضي القاضي وهو غضبان»[1]؛ لأن انفعال الغضب يسد عليه منافذ الإدراك الصحيح لجوانب القضية المختلفة مما يجعله حكماً غير سليم[2].

ويقول تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: 26].

ويقول تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: 18].

وهذا التحذير من اتباع الهوى لأنه يجعل صاحبه يتأثر بعواطفه ورغباته في نظرته للأمور فيراها من زاويته الخاصة فلا تصبح الحقيقة المجردة بغيته ومطلبه وتجعله يصدر أحكاماً من منظور مصلحته الخاصة واعتباراته الذاتية وعواطفه[3] وهي في الواقع لا تمت إلى الحقيقة أو الواقع بشيء مما يترتب عليه عدم الحكم الصحيح.

والإسلام دائماً يسعى إلى مخاطبة الشخصية المسلمة العاقلة التي لا تتبع الهوى أو الظن أو ما تهوى الأنفس؛ لأنها هي التي تستطيع الوصول إلى الحقائق والكشف عنها.

ويسعى التعليم المستمر للشخصية المسلمة إلى إمداد الفرد المسلم بالمعلومات والمعارف التي تجعله يجاهد نفسه ويقهرها عند نزوح الهوى والميل إلى نفسه، وذلك عن طريق

(1) صحيح، رواه الترمذي في أبواب الأحكام، باب ما جاء لا يقضي القاضي وهو غضبان، 13/3، برقم 1334.

(2) القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ص 95.

(3) عبد العال. مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، ص 188.

عرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتوضيحها لهم حتى لا يكونوا كالأنعام أو أضل منها، يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ❖ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: الآيتان 43-44]. فالآيتان الكريمتان توضحان أن اتباع الهوى يجعل الإنسان كالبهائم بل أقل منها؛ لأن الهوى يضل عن سبيل الله وعن الحق بوجه عام.

3- تربية الشخصية المسلمة على أسلوب التفكير العلمي المستمر:

يهدف التعليم المستمر في الإسلام إلى تنشئة الشخصية المسلمة وتدريبها على التفكير العلمي وذلك عن طريق إخضاع كل شيء -فيما عدا المسلمات الدينية والعقلية- للفحص والاختبار والرضا بالنتائج سواء كانت للإنسان أو عليه[1].

وفي القرآن الكريم توجيهات متكررة للحث على التفكير العلمي والتدرب عليه؛ فهو يدعو إلى عدم التسرع في إصدار الأحكام قبل استكمال المعلومات اللازمة للتعرف على الحقيقة كاملة[2]، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

وهو يحث على طلب الدليل لكل اعتقاد، والتوجيهات في ذلك كثيرة؛ منها: ﴿هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: 53].

وتربية المسلم على التفكير العلمي يجعله يبحث عن الدليل والبرهان ويناقش ويحاور ويرد ويستمع حتى يهتدي إلى الحق والصواب[3].

فالتفكير العلمي الذي ينشده التعليم المستمر هو التفكير الذي يتناول الظاهرة ككل وليس جزءاً منها، بل جميع أجزائها وما يتعلق بها ويؤدي إلى فهم الظاهرة من جميع

([1]) القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ص 95.

([2]) الكيلاني. مقومات الشخصية المسلمة، ص 38.

([3]) محمود. التربية العقلية، ص 53.

جوانبها، وهو ما يطلق عليه "التفكير الشامل"، والذي يكون مرتبطاً بالتعمق في البحث والاستقصاء والمثابرة، ويميز هذا التفكير العصور التي يزدهر فيها العلم والاجتهاد[1].

والرسول عليه الصلاة والسلام نهى أن يكون المسلم عديم التفكير، أو ليس له رأي بمعنى أنه يستسهل ولا يفكر، ويقبل أفكار غيره؛ سواء كانت صواباً أو خطأ، يقول عليه الصلاة والسلام «لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت...»[2].

والتفكير العلمي يجب ألا يقتصر على المؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث، بل يجب أن يكون صفة يتصف بها الإنسان المسلم في جميع أمور حياته.

ولقد أدركت المؤسسات التربوية الدولية ضرورة التفكير العلمي للإنسان المعاصر الذي يتطلع للتغلب على التحديات التي أفرزها التطور الهائل في التكنولوجيا وانهيار الحدود الثقافية والاجتماعية بين المجموعات البشرية، كما أن تربية المستقبل تؤكد على أن الإنسان العلمي الذي يستعمل التفكير العلمي في كل موقف أصبح ضرورة كضرورات الحياة المادية ولوازم المعيشة اليومية[3].

ويهدف أيضاً التعليم المستمر للشخصية المسلمة إلى تربية المسلم على نقد الذات، وهو نوع من التفكير الذي يصل بصاحبه إلى تحمل المسؤولية عندما تصيبه مشكلات، أو عند فشله في إنجاز ما يصبو إليه، وذلك بدلاً من إيجاد مبررات عن طريق التفكير التبريري الذي يلقي بمسؤولية فشله على غيره.

4- الاستمرار في تربية الشخصية المسلمة على الأمانة، والتؤدة وعدم التعجل في إصدار الأحكام:

يهدف التعليم المستمر للشخصية المسلمة إلى تربية المسلم على الأمانة، لأنه يستحيل إنجاز أهداف العلم بدونها، فلا بحث عن معرفة ولا حل للمشكلات العلمية يمكن

([1]) الكيلاني. مقومات الشخصية المسلمة، ص 38.

([2]) حسن غريب، رواه الترمذي، في أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الإحسان والعفو، 364/5، برقم 2007.

([3]) الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، ص 39.

أن يمضي قدماً إذا تفشى الخداع، وأيضاً الأمانة تزكي التعاون والصدق الضروري للبحث العلمي[1].

والأمانة عموماً من الفضائل الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام، بل وألزم بها وأمر بها، والأمانة في التعلم مطلب شرعي لا يجوز التخلي عنه بأي حال من الأحوال، فالأمانة من الثوابت في الإسلام التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال[2].

والأمانة قرين الصدق في القول وتجنب المبالغة، وإظهار الحقيقة على حقيقتها دون تفخيم الأمور أو التحقير منها، ذلك لأن الصدق وعدم المبالغة يجعل المسلم يضع الأمور في نصابها ويجعله يتعامل مع مشكلاته أو طموحاته في إطار واقعي ويجعله مستعداً بما لديه من قدرات لمجابهة ما يعتريه من صعوبات أو تحديات.

5- الاستمرار في ترويض وتربية الشخصية المسلمة على تقدير وجهات النظر الأخرى:

يعتبر هذا الهدف من الأهداف التي تظهر شخصية المسلم، والتي يمكن تحقيقها من خلال التعليم والتدريب المستمر، لعدم الاندفاع إلى توليد البغض والكراهية بينه وبين غيره؛ واحترام آراء المخالفين في القضايا ذات الوجوه المتعددة، كالفقه وغيره، ما دام لكل دليله وحجته، وما دامت المسألة لم يثبت فليها نص حاسم يقطع النزاع، ومن المقرر عند علماء المسلمين أن لا إنكار في المسائل الاجتهادية؛ إذ لا فضل لمجتهد على آخر، ولا يمنع هذا من الحوار البناء والتحقيق العلمي النزيه في ظل التسامح والحب"[3].

فلا يميل المسلم إلى العنف والإكراه أو نهج أسلوب من ليس معي فهو ضدي، فهذا أسلوب الذي لا يملك النظرة الثابتة للأمور، والذي تدفعه شهواته ورغباته الزائلة إلى عدم تقدير وجهات نظر الآخرين ومعاداتهم؛ لأنه لا يرى إلا نفسه فقط.

بل يجب عليه أن يتعلم ويسعى إلى معرفة ما يجهله طالما أنه دخل في دائرة فكره واهتماماته وأصبح ضرورياً له، ولا يبدي وجهة نظر غير مبنية على أدلة وحجج وبراهين.

([1]) ديفيد ب. رزنيك. أخلاقيات العلم. ترجمة: د. عبد النور عبد المنعم، ص 86.

([2]) علي، الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي، ص 54.

([3]) القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص 96.

6- الاستمرار في تربية الشخصية المسلمة تربية متكاملة:

يهدف التعليم المستمر للشخصية إلى تربية الشخصية المسلمة تربية متكاملة من جميع النواحي، حيث إن ذلك يجعل من تلك الشخصية قوة عزيزة أبية، لا تذل ولا تضعف ولا تهين ولا تجبن، فهي تهدف إلى تربيته تربية خلقية وجسمية ونفسية وروحية وتربية عقلية وتربية جهادية، وتربية اقتصادية...إلخ)، ذلك لأن المعرفة الإسلامية اشتملت على كل ذلك؛ نظراً لأن الله تعالى خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض، والإنسان في منهج الإسلام عقل وجسد وروح، وأي تجاهل لأي من هذه الثلاثة يؤثر على تربية المسلم تربية متكاملة.

وهناك إشارات كثيرة في القرآن الكريم تتضمن المعرفة الإسلامية التي تتضمن الإشارة إلى تربية المسلم تربية متكاملة:

ففي مجال الاقتصاد يقول تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: 31].

وفي مجال التربية الصحية يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29].

وفي مجال التربية العقلية يقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22].

وفي مجال التربية الجهادية يقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: 60].

المبحث الثاني

تقرير التعلم والتعليم المستمرين في السنة النبوية

بداية: تجدر الإشارة هنا إلى أن ما أوردناه في المبحث الأول في هذا الفصل من تقرير للتعلُّم والتعليم المستمر في القرآن الكريم لا يخرج عما هنا، وليس مبحثاً برأسه، وما سنورده هنا كذلك؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما جاء مرشدا ومعلما عن الله سبحانه وتعالى، وهو لا ينطق عن الهوى، ولكن لا بأس بأن نذكر هنا شذرات من هديه صلى الله عليه وسلم في هذا المبحث اللطيف والأمر بالغ الأهمية.

فالرسول صلى الله عليه وسلم وضع الأمة على طريق النهضة من خلال حثه الدائم على استمرارية التعليم لدى المسلمين في كافة جوانب الحياة.

فالهدي النبوي خير هدي، من عمل به، وتمسك بحبله، ومشى في دربه، واتبع خطواته؛ نال خيراً كثيراً، وربح ربحاً عظيماً، ولمَ لا وهو هدي من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، هَدي من بذل حياته من أجل أمته، هدي من صفته كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، إنه هدي الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم.

وإذا كانت التربية الحديثة تنادي بإيجاد المجتمع المعلِّم والمتعلِّم من أجل تحقيق التعليم المستمر فقد سبق إلى ذلك نداء النبي صلى الله عليه وسلم في إيجاد ذلك المجتمع الذي يقوم بنشر العلم بين أفراده من أجل رفع الجهل عنهم من خلال التعليم المستمر، قال صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه: «ليبلغ الشاهد الغائب»[1]؛ فهو صلى الله عليه وسلم لم يكتفِ بتعليم من حضر، بل حث على الاستمرار في التعليم لمن هو غائب أيضا، وقد شجع على ذلك حينما قال: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »[2].

(1) صحيح، أخرجه البخاري، في العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رب مبلغ أوعى من سامع»، 24/1، برقم 67.

(2) صحيح، رواه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من بلغ علما. 84/1، برقم 230.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة»[1].

فالإنسان يولد وهو لا يعلم شيئا، ثم لا يزال يتعلم حتى يوارى في رمسه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة»[2]. والمراد بالخير: العلم.

التعليم المستمر نحو الإيجابية في عمل المسلم إلى الوفاة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»[3].

جاء في «فيض القدير»: (إن قامت الساعة) أي القيامة، سميت به: لوقوعها بغتة، أو لسرعة حسابها، أو لطولها، ولأنها عند الله تعالى على طولها كساعة من الساعات عند الخلائق (وفي يد أحدكم) أيها الآدميون (فسيلة) أي نخلة صغيرة، (فإن استطاع أن لا يقوم) من محله أي الذي هو جالس فيه (حتى يغرسها فليغرسها)[4].

وإن هذا الحديث يعلمنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم دروساً عظيمة من أعظمها الإيجابية في حياة المسلم؛ إذ لا بد أن يكون المسلم إيجابياً يشارك في هذه الحياة بكل ما يستطيع، وبقدر ما يمكنه، ولو كان ذلك في آخر لحظات الحياة.

يقول د. عبد الحي عزب الرئيس السابق لجامعة الأزهر: القراءة الدقيقة لمسيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم كرجل دولة، والفهم الصحيح للعديد من توجيهاته ووصاياه يؤكدان أنه سعى بكل طاقاته لإقامة مجتمعات إسلامية حديثة، وأنه من خلال توجيهاته السديدة وأخلاقياته الراقية كان يقود المسلمين إلى حياة حافلة بالإنجازات العلمية والثمار الحضارية والقوة الاقتصادية، ولو التزم المسلمون اليوم بهذه الوصايا وتلك

(1) ضعيف، أخرجه الدرامي في سننه، 368/1، برقم 366.

(2) صحيح، أخرجه الحاكم في المستدرك، 144/4، برقم 7175.

(3) صحيح، رواه أحمد في مسند أنس بن مالك، 296/20، برقم 12981.

(4) فيض القدير شرح الجامع الصغير، 30/3.

التوجيهات ما تخلفوا، أو تجمدوا أو تسولوا فتات الحضارات الأخرى كما هي حالهم اليوم[1].

رسولنا العظيم وضع أقدامنا -نحن المسلمين- على طريق النهضة بحق؛ حيث تحمل توجيهاته كل بواعث النهضة، وترفض كل ما يمكن أن يقف في طريق تقدم الأمة، فقد حث من خلال أحاديث واضحة وصريحة على تحصيل كل العلوم والمعارف، ودفعنا دفعاً إلى إعمال عقولنا في كل شيء في هذا الكون، وعندما عمل السابقون من علماء ومفكري وباحثي الأمة بتوصيات رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم تقدموا ونهضوا وبنوا أعظم حضارة شهدها التاريخ.

التخطيط العلمي المستمر:

اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بالتخطيط العلمي كان واضحاً في كل فتوحاته، والنصوص التي دعا فيها إلى العلم واحترام العلماء وتقديرهم أكثر من أن تحصى، ويكفي أنه صلى الله عليه وسلم كان يفرج عن الأسير من غزوة بدر إذا علَّم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة[2].

وشجع صلوات الله وسلامه عليه المسلمين على السعي وراء العلم وإدراكه أينما وجد، فقال: «الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها فهو أحق بها»[3].

ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل دولة يحمل هموم الأمة فقد ظلت دعوته إلى العمل والكفاح طوال رحلته الحياتية، فقد كان يؤمن بأنه لا يمكن أن تتحقق نهضة ولا استقرار اجتماعي أو اقتصادي أو أمني إلا إذا قام أبناء الأمة بما عليهم من واجب العمل والإنتاج لتوفير مقومات الحياة الكريمة لأنفسهم، وليسهموا بدورهم في تنمية ورقي وتحضر مجتمعاتهم.

(1) عزب. التجربة العراقية في محو الأمية، مسح للواقع، ص 86.

(2) خطاب. الرسول القائد، ص477.

(3) ضعيف، رواه ابن ماجه في الزهد، باب الحكمة، 1395/2، برقم 4169.

ربط الدين بتطورات الحياة ومستجداتها باستمرار:

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم كان منهجاً علمياً وعملياً بكل ما تحمل العبارة من معنى، لذلك استطاع أن يضع أقدام الأمة على الطريق الصحيح، فقد وضع الرسول القائد أقدام أمته الإسلامية على طريق البناء الحضاري الصحيح، وأوضح لنا استحالة تحقيق أي تقدم أو نهضة في ميادين الحياة المختلفة بعيداً عن مكوناتنا الثقافية والحضارية المستمدة من أحكام وتعاليم وأخلاقيات وتوجهات ديننا الإسلامي الذي جاء بحق ثورة علمية وحضارية واستحق أن يكون هو الخاتم والمتمم والجامع لكل الرسالات السماوية.

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليتمم مكارم الأخلاق فحسب، بل بعث ليتمم مشهد الحضارات الإنسانية بحضارة إسلامية تربط الدنيا بالدين، لأن الإسلام من خلال تشريعاته تناول كل مجالات النشاط الإنساني ومن خلال آدابه وأخلاقياته يحقق كل ما تتطلع إليه الشعوب من حياة آمنة مستقرة.

فالتقدم والنهضة في ميادين الحياة المختلفة المستمدة من تعاليم وأخلاقيات الدين الإسلامي.. ثورة علمية وحضارية مستمرة.

استمرار العلم والعمل في الدنيا هو طريق الآخرة:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر»[1].

أول يلفت النظر في هذا الحديث هو هذه العجيبة التي يتميز بها الإسلام: أن طريق الآخرة هو طريق الدنيا بلا اختلاف ولا افتراق!

إنهما ليسا طريقين منفصلين: أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة، وإنما هو طريق واحد يشمل هذه وتلك، ويربط ما بين هذه وتلك، ليس هناك طريق للآخرة اسمه العبادة، وطريق للدنيا اسمه العمل، وإنما هو طريق واحد بدايته في الدنيا ونهايته في الآخرة، وهو طريق لا يفترق فيه العمل عن العبادة، ولا العبادة عن العمل، كلاهما شيء

(1) صحيح، رواه أحمد في مسند أنس بن مالك، 296/20، برقم 12981.

واحد في نظر الإسلام، وكلاهما مختلطان ممتزجان، وكلاهما يسير جنباً إلى جنب في هذا الطريق الواحد الذي لا طريق سواه.

تطوير قدرات العمل الذاتي باستمرار:

مما يؤكد حرص التربية الإسلامية على تطوير قدرات الإنسان مع الأخذ بعين الاعتبار هدف التعلم الذاتي ما جاء في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي كان يسأل الناس المال، حيث وجهه المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى العمل الذاتي من خلال قوله له: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيَكُفَّ الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه، أو منعوه»[1].

وفي هذا الحديث توجيه من النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يتعلم الإنسان مهنة تُحسِّن من ظروف حياته ومعيشته، يكسب فيها من خلال العمل الذاتي الذي يقوم به، بل إن الصحابة رضوان الله عليهم وعوا منهج النبي صلى الله عليه وسلم في العمل الذاتي حينما عدوا خدمة الإنسان لنفسه من ضمن ما بايعهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه حينما قال: كنا عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟» وكنا حديثي عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلامَ نبايعك؟ قال: «على أن تبعدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وتطيعوا- وأسرَّ كلمة خفية- ولا تسألوا الناس شيئا»، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله إياه[2].

فإذا كان من ضمن ما بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الاعتماد على أنفسهم في أي فعل أو عمل، والقيام بالخدمة الذاتية في أي أمر يستطيع الإنسان القيام به،

(1) صحيح، رواه البخاري، في الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، 123/2، برقم 1471..

(2) صحيح، رواه مسلم، في الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، 721/2، برقم 108 - (1043).

فأي عمل أو أمر أعظم من العلم والمعرفة والحصول عليهما، لعلنا نتفق أنه من باب أولى أن ينقب الإنسان ويبحث عن التعليم بنفسه، بما أودع الله فيه من إمكانات وطاقات وقدرات.

تكافؤ الفرص في التعليم المستمر:

إذا كان من أهم مبادئ التعليم المستمر في العصر الحديث هو تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص؛ فلقد تجلى في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم التعليمي مزية تكافؤ الفرص بين المتعلمين جميعا، وقد رسخ المصطفى صلى الله عليه وسلم بتعليمه الغني والفقير، والأبيض والأسود، والسيد والمملوك مبدأ تكافؤ الفرص كحق في التعليم المستمر للجميع، فلعلنا نتفق جميعا أن المجلس الذي كان يتعلم فيه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم من سادة قريش، هو ذاته المجلس الذي كان يتعلم فيه بلال من الحبشة، وصهيب من الروم، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

لقد تميز مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أثناء تعليمه لصحابته بإذابة الطبقية والعرقية والقومية انطلاقا من قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال، 63].

كما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم التعليمي يضم العبيد والإماء وأصحاب الاحتياجات الخاصة، فقد كان يضم الكثير من الفقراء، بل لربما جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم للتعليم أفقر من في المدينة كلها.

وقد أردف صلى الله عليه وسلم ابنَ عباس خلفه على الحمار وعلمه كلمات عظيمة، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على دابته، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك...» الحديث)"[1].

والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم يهمل تعليم ذلك الغلام الصغير الذي كانت يده تطيش في الصفحة، حيث وجهه وعلمه وقال له كما جاء في حديث عمر بن أبي سلمه: «يا غلام؛ سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»[2].

(1) صحيح، رواه الإمام أحمد في مسند ابن عباس، 19/5، برقم 2803.

(2) صحيح، رواه مسلم في لأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، 1599/2، برقم 108 – (2022).

وهكذا يضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم أجمل الأمثلة التي تؤكد أن من خصائص التعليم المستمر في التربية الإسلامية شموليتها لكل مراحل العمر، فهي حق للكبير والصغير، حق للشيوخ والأطفال.

ومما تعنيه أيضا خاصية الشمولية في التعليم المستمر في ضوء التربية الإسلامية أن التعليم المستمر شامل للذكر والأنثى، وليس حكرا على الرجال، وكما كان هناك مجالس خاصة بتعليم الرجال، فقد خصص المصطفى صلى الله عليه وسلم مجالس خاصة بتعليم النساء، جاء عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (غلبنا عليك الرجال يا رسول الله، فاجعل لنا يوما، فوعدهن يوما فجئن فوعظهن... الحديث)[1].

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

- ضرورة زيادة الاهتمام بتأصيل المفاهيم العلمية ذات الأثر وخصوصا في زمن تغول الثقافة بقوة السلاح فيظن الناس أن منشأ تلك المفاهيم العظيمة تلك الثقافات الوليدة التي عاشت على فتتات تحصّلته من الثقافة الإسلامي.
- الاهتمام بالتعليم المستمر كمفهوم إسلامي ينعكس على المجتمع والفرد كثقافة وممارسة حياتية.
- يتسم مبدأ التعليم المستمر بالأصالة والمعاصرة، فهو مبدأ له تاريخة في حضارتنا اليتسم مبدأ التعليم المستمر بالأصالة والمعاصرة، فهو مبدأ له تاريخة في حضارتنا الإسلامية، وله حضوره المتجدد في واقعنا المعاصر.
- وتوصي الدراسة بأن يعطى للتعليم المستمر من قبل الدولة والمؤسسات التعليمية والتربوية مزيد من الاهتمام الفعلي والدعم المادي والمعنوي ليقوم بدوره الاجتماعي والتعليمي المنوط به على أحسن وجه.

(1) صحيح، رواه البخاري في العلم، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ 32/1، برقم 101.

المراجع والمصادر

- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه. ط1، دار الحديث، القاهرة، (1407هـ- 1988م).
- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى. الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل. دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1975م).
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. المستدرك على الصحيحين. دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1990م.
- الحميدي، عبد الرحمن سعد. مدخل إلى تعليم الكبار. مطابع الفرزدق، الرياض، (1412هـ).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. مسند الإمام أحمد. تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين. مؤسسة الرسالة، ط1 2001م.
- خطاطبة، عدنان مصطفى. دور التعليم المستمر في مواجهة تحديات العولمة الاجتماعية من منظور تربوي إسلامي. دراسات: علوم الشريعة والقانون، ج40، ع2، الأردن، (2013م).
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي. سنن الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.
- الدسوقي، فاروق أحمد. مفاهيم قرآنية حول الإنسان، المكتب الإسلامي، بيروت، (1986م).
- ديفيد ب. رزنيك. أخلاقيات العلم. ترجمة: د. عبد النور عبد المنعم. عالم المعرفة، ع316، الكويت، (2005م).

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط3، (1985م).
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. تفسير الكشاف. دار الكتاب العربي، بيروت. ط 3، 1407هـ.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي. الطبقات الكبرى. دار الكتب العلمية، بيروت، (1990).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، (2002م).
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، (2010م).
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).
- عامر، محمد مسعدي. نمو الفكر الإسلامي وازدهاره في العهدين الأموي والعباسي. منار الإسلام، العدد (1)، السنة الخامسة، ديسمبر، (1979م).
- عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار الكتب المصرية، القاهرة، (1954م).
- عبد العال، حسن إبراهيم. مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية. عالم الكتب للنشر والتوزيع، السعودية، (1985م).
- عبد اللطيف، دعاء عثمان. وعبد الشافي، دنيا حسن. العائد الاجتماعي لتعليم الكبار. بحث نشر في مؤتمر "اقتصاديات التعليم المستمر"، مركز تعليم الكبار، المؤتمر السنوي الخامس، مركز التعليم المستمر، جامعة عين شمس، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في الفترة من 21- 23 إبريل (2007م).
- عزب، صالح أحمد. التجربة العراقية في محو الأمية، مسح للواقع. تعليم الجماهير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية س 7، ع 16/ 59 - 76، (1980م).
- علي، ماهر أبو المعاطي. الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي. دار المهندس للطباعة والنشر، القاهرة، (2003م).

- عمار، حامد مصطفى. تساؤلات حول تعليم الكبار نحو رسالة ومؤسسة جديدة. مركز التعليم المستمر، عدد 4، القاهرة، (2006م).
- القرضاوي، يوسف القرضاوي. أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة. مؤسسة الرسالة، بيروت، (1991م).
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. دار الكتب المصرية – القاهرة. ط 1964م، 4/ 41.
- الكيلاني، ماجد عرسان. مقومات الشخصية المسلمة. مؤسسة الريان، بيروت، (2000م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. (د.ت).
- محمود، علي عبد الحليم. التربية العقلية. دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، (1990م).
- مسلم بن الحجاج القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح مسلم. دار الجيل، بيروت، (2014م).
- معهد اليونسكو للتعلم مدى الحياة. استعراض التجارب الدولية وأفضل الممارسات في مجال محو الأمية الأسرية في إطار برنامج بناء قدرات التعليم للجميع في موريتانيا، (2009-2011م). معهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة، غشت، (2011م).
- النووي، يحيى بن شرف. آداب العالم والمتعلم، مكتبة دار الصحابة، طنطا، (1996).
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المُثنى. مسند أبي يعلى. تحقيق: حسين سليم أسد. الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، ط1، 1984م.